فرويد ليقيد تطور المرأة ويحد من قدرتها العقلانية حين يقرر أن الأنا العليا عند المرأة تتشكل عن طريق دائري ملتو يبدأ من طفولتها حينما تدرك أن عضوا ما ينقصها وتدخل في عقدة حسد القضيب، وتخرج من هذه إلى محاولة التعويض عن العضو المفقود بأن تحصل على طفل، وهذا يكون بالحصول على رجل، مما يوصلها إلى الاستسلام الكامل للرجل لتصل إلى الأنوثة الكاملة وهي درجة من الوعي لا تتحقق إلا بإدراك المرأة لنقصها ـ حسب كلمات فرويد[42].

هذه افتراضات دفعت بالرجال إلى الأخذ بواجب الوصاية على النساء والولاية عليهن من حيث ملء النقص المؤنث وتظليله بالذكورة. وظل الرجل يعتقد أن المرأة تعيش آسفة لأنها ليست ذكراً ـ حسب زعم فرويد أيضاً ـ [43].

ولذا تم حسم القضية من أن العقل رجل، وهذا ما تجزم به الفلسفة الإغريقية والثقافة الغربية المعاصرة[44]. ولم تكن الثقافة الشعبية ببعيدة عن هذا، فالمثل العربي يقول: (لب المرأة إلى حمق)[45]. وفي داغستان ينقل لنا حمزاتوف هذا البلاغ: (يقال: إن عقل المرأة في طرف ثوبها، ما دامت جالسة فهو معها، لكن يكفيها أن تنهض حتى يتدحرج عقلها ويسقط على الأرض)[46].

وبما إنها ناقصة فهي ـ إذن ـ عاجزة، والعاجز يحتاج إلى وصي

---

(42) French: War Against Women. 310

(43) جارودي: في سبيل ارتقاء المرأة 145.

(44) السابق 138,144.

(45) الميداني: مجمع الأمثال 2/199، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار القلم، بيروت د.ت.

(46) رسول حمزاتوف: بلدي 63، تعريب عبد المعين ملوحي ويوسف حلاق، دار الفارابي بيرت 1979.